البُعْد اللغوي الدّلالي في فهم النَّص القرآني

دكتورة/ فاطمة بنت إسماعيل غزالي صدِّيق

أستاذ الدراسات اللغوية والنحو والصرف المساعد بكليَّة الآداب

رئيسة قسم اللغة العربية للطالبات - جامعة الطائف

المقـــــــدّمـــــــة:

الحمد لله معلِّم القرآن خالق الإنسان معلِّمه البيان والصلاة والسلام على خـــير قدوة لنا في أي مسير كان محمد بن عبد الله ومَن والاه.

إنَّ من أعظم ما أُسْبِغ على البشرية من النِّعم على هذه البسيطة نعمـــة الهدايـــة للإسلام ففيها سعادة الدارين ، وهذه الهداية متحتم أن يكون لها منهج مرســـوم يبلغنـــا إياها...فمن طلبهاعليه اتباعه . ولكن أين يوجد هذا المنهج ؟

نحن المسلمون نعلم أنَّ الله قد صرَّح به في كتابه العزيز- خاتمة الكتب السماوية - قائلا : (الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) [١] (الر كِتَابٌ أَنزَلْنَـــاهُ إِلَيْـــكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)[٢](إِنَّ هَـــذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ)[٣]

من هذه الآيات يتبيَّن أنَّ منهج الهداية الحقَّة الذي ننشده هوفي القرآن الكريم - أي في متناول أيدينا - والذي عُلّم من قَبل خلق الإنسان ؛إذ قال تعالى : (الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الإِنسَانَ)[٤]بتقديم تعليم القرآن على خَلق الإنسان . ولكن لِمَ عُلِّم القـــرآن قبل خَلق الإنسان ؟ ذلك لأهميته في تنظيم حياتنا واستقامتها وسعادتها ، فلوأننا فكَّرنا في المثال الآتي: وهوحين يُراد إنشاء حي سكني جديد ... من البديهي لإقامة الحياة في بقعته الخالية أن تكون الخطوات الأولى قبل إيجاد الناس فيها التخطيط لها و التوزيع لأراضيها وتنظيم الطرق والبناء والتعمير وإيجاد المرافق الحياتية المهمة والتعليمات السليمة الآمنـــة فيها لتصلح للسكنى.

وعلى قدرفهمنا هذا - والله أعلم - أنَّ الله عز وجل قبل إيجاد الإنســـان علـــى الأرض هيّأ له أولاً سُبل الحياة البشرية الكاملة الصحيحة السليمة السعيدة الموضَّـــحة في نظام ميسَّرفي كتاب واحد ألا وهوالقرآن الكريم ، ثم أوجده بعد ذلك عليها ؛ ولهذا قدَّم ذكر تعليمه القرآن على خلق الإنسان في قوله تعالى : (الرَّحْمَنُ عَلَّـــمَ الْقُـــرْآنَ خَلَـــقَ الإِنسَانَ) .

ومن هذا القول - أيضاً - يتولَّد سؤال أخر : لِمَ أُسنِد تعليم القرآن إلى الرحمن عن بقية أسمائه الحسنى ؟

ذلك أنَّ لكلِّ اسم من أسمائه عز وجل دلالات خيرة لا نهاية لها ... والقرآن معلَّم من الرحمن، يعني هذا أنَّ كلّ ما فيه هو رحمة بمنتهى دلالات الرحمة التي فيها الهدى ، فهو القائل: (وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)(٥)

إذاً هو الهدى والرحمة ، وكذلك السعادة ؛ إذ يقول تعالى : (فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى)(٦) (مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى إِلاَّ تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى) (٧)

ولكن لمن يتأتى ذلك كله : "الهداية والرحمة و السعادة" ؟

نلمس الجواب في قوله تعالى : (أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) (٨) (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ) (٩)

أي ليس العبرة في كثرة قراءته وتلاوته وختمه فقط، وإنماالأولى بجانب ذلك تدبُّره والتفكر فيه وتعقله وفهمه والعمل به ؛ لتأتي الهداية والرحمة والسعادة .

ويهمنا هنا الوسيلة لهذا التدبُّروالفهم والعمل؟ حتماً وسيلة ذلك العلم باللغة التي نزل بها هذا الكتاب ويخاطبنا بها ، فعلى قدرالتمكُّن منها والوقوف على قواعدها ومكنوناتها واستعمالاته لها يتأتى فهم ما فيه والسير وفقه والنهل منه والاستقاء بمعينه وخيره ؛ ليتحقق فلاح الدنيا والآخرة .

وبقي سؤال أخير :لِمَ اختار الله عز وجل اللغة العربية لتكون لغة كتابه من بين لغات البشرية كلها ؟

ذلك أنه كتاب يمثل نظاماً متكاملاً عظيماً لمنهج حياة ممتدة منذ إنزاله إلى يوم القيامة صالحاً لكل جيل واسع متطوردقيق ...فيه الذَّكروالأنثى والكبير والصغير والمتعلم والأميّ في كون فسيح لإله واحد قدير، فكلُّ المعجزات مرتبطة بأصحابها من الرسل إلا القرآن الكريم اختصَّ اللهُ به المخاطبين فيه في كلِّ زمان ومكان حتى قيام الساعة ، والموفية باستيعاب ما فيه وإيصاله لمريديه اللغة العربية ؛ لقدراتها وموائزها وسعتها عن بقية

اللغات ؛ إذ تؤدي من المعاني بالحرف الواحد أو الاسم أو الفعل ماتؤديه جمل في صفحات أوسطور، بجانب أنها تشمل جميع الأنماط اللغوية التي يتكلَّم بها البشر ؛ مما وهبها حرية التعبير وسعته وتنوِّعه بما يقتضيه المراد والحال والمقام من غير إيجاز مخل ولا إطناب ممل ، والشاهد أنه لم يصل حجم القرآن إلى حدِّ الإرهاق من الأسفار والمجلدات، ولا إلى حدِّ العجز والقصوروالإبهام .

فهو حديث فريد دقيق في الخطاب مُتخيِّر الألفاظ ؛ للفوارق الدقيقة والموائز المُشِعَّة بينها على مستوى السياق .

إذاً هو ليس مجرد قوالب نردِّدها قراءةً وحفظاً وتبرُّكاً من غير تدبُّر وفهم وإدراك وعمل واتباع لأمر مراد في خطاب مائز معجز نحن مقصودون به ؛ فـ" المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي ، والبدوي والقروي ، وإنما الشأن في إقامة الوزن ، وتخيُّر اللفظ ، وسهولة المخرج ، وكثرة الماء، وفي صحة الطبع وجودة السبك ..."(١٠)

إضافة أننا نجد لجوء المبدعين إلى الخروج عن معيار اللغة إنما ليعبِّروا بدقَّة تامَّة عن أشياء يضيق عنها القاموس المتواضع عليه ، وهذا فيما يبدو لنا من أهم علامات التميُّز وسعة النوعيَّة التي هي الإيحاء والإثارة . فهذا الخروج ما هو في جودته وتمامه إلا منهج بديع في القرآن يأتي على غير المألوف المحدود المدوَّن من لغة العرب ، ويكمِّل في وضوح تام على استقراء العلماء لها ما نقص في كتبهم ومؤلفاتهم من الإحاطة الكاملة لرقعة هذه اللغة البحر .

فما أعظم أسلوب القرآن المتكامل ! مما يدركه العاقل فينكب عليه تدبراً ودراسة واستنتاجاً وتقعيداً و اتباعاً و تبليغاً ، ولن تنقضي عجائبه ومكنوناته المتحدية المناهج اللغوية الحديثة التي تتكابل عليها دراسات اليوم ؛ لذا لا نقول إنَّ القرآن نزل بدوره بلغة العرب ، فممّا فهمناه من آيات سورة الرحمن السابقة الذكرأنَّ الله تعالى علَّمه بكيفيته المرادة لديه من قَبْل إيجاده البشر على الأرض ، وأن تكون لغة فئة منهم العربية حتى إذا

نزل القرآن وهو الأصل فهموه وعرفوا خالقهم وعظمته ، وما علاقتهم بهذا الخالق ، وما يريده منهم وتعلموا منه .

فهو إذاً رسالة متكاملة بمعين لا ينضب ، قال تعالى : (مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ)[١١] ؛ إذ نجده يوجهنا حتى في طريقة استعمالنا للغة والتعبير بها بدقَّة وصدق ، ليلفتنا إلى أهميتها فيه وكيف نكون مع ديننا وتعاليمه لنا في هذا الكتاب بها ، ومن ذلك:

عندما زعمت الأعراب الإيمان فقالوا : (آمنَّا) فردَّهم إلى التعبير الصحيح والمفردة الدقيقة في وصف حقيقة حالهم ، قائلاً: (قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ)[١٢] .

وفي قوله تعالى -أيضاً - لآخرين : (لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا وَقُولُواْ انظُرْنَا وَاسْمَعُوا)[١٣]

إنه يعلِّمنا أنَّ الكلمة معنى وعمل و مسؤولية واستثمارونتاج وربح أوخسارة مما تقوم عليه الحياة ، قال تعالى :(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا)[١٤] (وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ)[١٥] .

وإن تأمَّلنا واقع المسلمين اليوم مع القرآن الكريم نتذكَّر قوله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا) [١٦] فما السَّبب في ذلك ، وما أكبرعقبة تواجه الأمة نحوالانتفاع بهذا القرآن ؟

قد تكون تلك الصورة الموروثة عنه من الأسباب , " فكما يقول عمرعبيد حسنة في مقدمة كتاب كيف نتعامل مع القرآن :

إن الصورة التي طُبعت في أذهاننا في مراحل الطفولة للقرآن أنه : لا يستدعى للحضورإلا في حالات الاحتضاروالترع والوفاة , أوعند زيارة المقابر , أونلجأ لقراءته عند أصحاب الأمراض المستعصية , وهي قراءات لا تتجاوز الشفاة .

فالجهد كله ينصبُّ إلى ضوابط الشكل من أحكام التجويد و مخارج الحروف , وكأننا نعيش المنهج التربوي و التعليمي المعكوس ... فالإنسان في الدنيا كلها يقرأ

ليتعلم,أما نحن فنتعلم لنقرأ ! لأن الهم كله ينصرف إلى حسن الأداء ... وقد لا يجد الإنسان أثناء القراءة فرصة للانصراف إلى التدبر و التأمل , و غاية جهده إتقان الشكل , وقد لا يعيب الناس عليه عدم إدراك المعنى قدر عيبهم عدم إتقان اللفظ .

ونحن هنا لا نهوِّن من أهمية ضبط الشكل , و حُسن الإخراج , و سلامة المشافهة , ولكننا ندعوإلى إعادة النظر في الطريقة المتكاملة حتى نصل إلى مرحلة التأمل والتفكر والتدبروالفهم والعمل التي تترافق مع القراءة [١٧] .

ولكن هذا الكتاب يتعامل معه عدد كبير من الناس بطريقة عجيبة ... إنهم يقرؤونه لمجرد القراءة !! ودون إعمال عقولهم لفهم معانيه ولو بصورة إجمالية , بل و يتنافسون على ذلك ولا يجدون أي غضاضة في نفوسهم من قيامهم بهذا الفعل , و لا يجدون حرجاً في إظهار ذلك أيضاً " [١٨] .

ولحتمية التواصل مع رسالة الله عزوجل هذه - بلغتها العربية - من قِبل المستقبلين لها وفهمها والعمل بما جاء فيها بصحة وسلامة ، وإدراكاً للمسؤولية العظمى الواقعة على عاتق دارسي اللغة العربية ودورهم في هذاالشأن تولّدت فكرة هذا البحث المتواضع ؛ تلمُّساً لما يعيننا على فهم النَّص القرآني ليكون بمثابة قواعد نرتكزعليها وانطلاقة للاستزادة من خيره بثقة وطمأنينة. مستعينة الباحثة بعد الله عزوجل على دراساتها التخصصية اللُّغويَّة التي تلتقي أطرافها وتتجاذب مع بعضها بعضاً وبخاصة النَّحوية والصرفيَّة واللغوية الدلاليَّة في حزمة ضوئية تتتبَّع الإشراق والإنارة أكثر لتجد النور والهدى والحق مما في النصوص القرآنية من كمال الاستعمالات و الاختيارات و الإيحاءات والتوجُّهات والنظم والمعاني الدقيقة الواضحة التي يرسلها لنا الحرف والاسم والفعل والجملة بقرائنها ومتعلّقاتها جميعاً على مستوى السِّياق ، فنصل إلى المراد ما تدبَّرنا و تفكَّرنا بسهولة و يسر - إن شاء الله - فهو القائل عز وجل : (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ) [١٩] .

لذا ما ستعرضه الباحثة هنا هواجتهاد منها فيما يُعَدُّ من الوسائل العلميَّة المعينة على فهم القرآن وتدبُّره ، ولتكون مقاييس للمتخصِّص منّا وغيرالمتخصِّص بما يقنعنا

ويرشدنا إلى أمورلم نتمكَّن من قراءة كتب التفاسيروالشروحات والقراءات وسماع الكثير من المحاضرات فيها ، بل ألا نكتفي بها ونقف عند حدودها من مئات السنين ، وإنما يكون لنا جانب من التدبُّر والتفكر بما يعرِّفنا بالله تعالى مباشرة - ولا واسطة بيننا وبينه - فنقف على تشريعاته وأوامره ونواهيه ؛ ونذعن له حقَّ الإذعان ونعبده بصلة حميمة كما يحـــبُّ ويرضى ؛ لنكون نِعْم الخليفة في الأرض المتواصل مع خالقه بصدق من خلال هذه الرسالة المنزَّلة منه بلسان عربي مبين ؛ فجاء عنوان هذا البحث كالآتي : " البُعْد اللغوي الـــدّلالي في فَهم النَّص القرآني"؛ لينطلق منه كلُّ مَن أراد التعمُّق والاستزادة .

أولاً : من حيث الحروف:

١) الحرفان السِّين وسَوْفَ:

من خلال قراءاتي للنصوص القرآنية المستعمِلة للحرفين" السين وسوف " وقفتُ على سعة دلالة هذين الحرفين عما نعرفه لدى النحاة ؛ لفروق دقيقة بينهما في الأداء ، فتتبعت هذه الفروق ؛ لإدراك الحكمة من مراعاتها، وفهم المراد منها وللاحتذاء حـــذو استعمالها ما أمكن في كلامنا ؛ إذ نجد في الدَّرس النَّحوي أنَّ " السين وسوف "حرفا تنفيس ؛ لأنهما ينقلان المضارع من الزمن الضيِّق "الحال "إلى الزمن الأوسع القـــادم "الاستقبال" [٢٠] ، ولهذا اختصّا بالفعل المضارع من سائر الحروف الدالة عليه. لكن من النحاة كالكوفيين مَن رأى أنهما بمنزلة واحدة في الدلالة على الاســـتقبال ولا فـــرق بينهما . ومنهم آخرون كالبصريين مَن ذكر بأنَّ "سوف" أشـــدُّ تراخيـــاً وأوســـع في الاستقبال عن السين [٢١] .

أما في الاستعمال القرآني فبجانب ما ذكِر لدى النحاة نلاحظ فرقاً دقيقـــاً بـــين هذين الحرفين ، كالآتي :

١ - السِّين :

أ) من حيث الكم : هو أكثر استعمالاً من "سوف".

ب) من حيث الدلالة الزمنية:

أ ـــــ لقد أُستعمل "السِّين" مع المضارع ؛ للدلالة على المستقبل القريب الحقيقي أو المجازي .

ـــــ فمن الحقيقي:

قوله تعالى : (غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ)(٢٢)

وقوله تعالى : (فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (٢٣)

لقد صرَّح بعض المفسرين بدلالة السِّين في الآية على المستقبل القريب ، وأنَّ السِّين جيء به لهذا الغرض . (٢٤)

فهذا المستقبل القريب قد يعقب ما قبله مباشرة من غير مهلة أوانتظار فتقترن به الفاء للترغيب و التحفيز و الترهيب والتأكيد (٢٥) ، كما في قوله تعالى : (وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) (٢٦)

ـــــ ومن المجازي:

أن يستعمل في تقريب زمن البعيد وتقريب الحاصل في المستقبل من صاحبه تماماً لأمر مراد، ومن ذلك قوله تعالى : (كَلاّ إِنَّهُ كان لاَيَاتِنَا عَنِيداً سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً) (٢٧) .

قال الزمخشري (ت٥٢٨هـ) في (سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً) : " سأغشيه عقبة شاقة المصعد ، وهو مثل لما يلقى من العذاب الشاق ، ويجوز أن تكون كلمة الردع متبوعة بقوله سأرهقه صَعَودا ردًّا لزعمه أنَّ الجَنة لم تُخلق إلا له ، وإخباراً بأنه من أشد أهل النار عذاباً" (٢٨)

ومثله في قوله تعالى :(سَأُصْلِيهِ سَقَرَ) (٢٩) .

وهكذا نجد في استعمال "السِّين" للتعبير عن زمن بعيد عنَّا" في الآخرة ، إنما هو ليقرّب هذا الزمن البعيد ليوقع الأثر النفسي والاجتماعي على من يعنيه الخطاب والعذاب فيشعر أنَّ عذاب الآخرة قريب منه واقع به غير بعيد ...مما يزيده خوفاً ورعباً وردعـــاً ، وكل ذلك بتقصير المدة أمامه باستعمال السِّين لا سوف .

وكذلك في قوله تعالى : (وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَـــنُدْخِلُهُمْ جَنَّـــاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلاً) (٣٠) ، قال أبو حيان (ت ٧٤٥هـــ) :" وأتى فيها بالسِّين المشعرة بقصرمدة التنفيس على سبيل تقريب الخير من المؤمنين ، وتبشيرهم به " . (٣١)

وفي قوله تعالى : (إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ) (٣٢)

جيء بالسِّين وليس بسوف ليطمْئِن أهله أنه سيأتي بالأمرعاجلاً ولن يطول غيابه أو يتأخرعليهم " و ما قيل من أنَّ السين للدلالة على تقريب المدة دفعاً للاستيحاش إنما ينفع على ما قيل في اختياره على سوف دون التجريد الذي يتبادر من الفعل معه الحال الذي هو أتم في دفع الاستيحاش " (٣٣) .

ب ـــ الدلالة على الأزمنة كلها فيما يكررما حدث من الماضي إلى المستقبل، كما في قوله تعالى : (سَيَقُولُ السُّفَهَاء مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) (٣٤)

جاء في تفسير الفخر الرازي " :أما قوله:(سَيَقُولُ السُّفَهَاء) ففيه قولان :

الأول : وهو اختيار القفال أنَّ هذا اللفظ وإن كان للمستقبل ظاهراً ، لكنه قد يستعمل في الماضي أيضاً ، كالرجل يعمل عملاً فيطعن فيه بعض أعدائه فيقول :أنا أعلم أنهم سيطعنون عليّ فيما فعلت ، ومجاز هذا أن يكون القول فيما يكرر ويعاد ، فإذا ذكره مرة فسيذكرونه بعد ذلك مرة أخرى ، فصحَّ على هذا التأويـــل أن يقـــال :ســـيقول السفهاء من الناس ذلك ، وقد وردت الأخبار أنهم لما قالوا ذلك نزلت الآية .

القول الثاني : إن الله تعالى أخبر عنهم قبل أن ذكروا هذا الكلام أنهم سيذكرونه ، وفيه فوائد :

أحدها : يكون معجزاً .

ثانيها : أنه تعالى إذا أخبر عن ذلك أولاً ، ثم سمعه عليه الصلاة والسلام منهم فإنه يكون تأذَّيه ... أقلَّ مما إذا سمعه منهم أولاً... ويكون الجواب حاضراً [٣٥] .

ومن العلماء مَن قال عن هذه "السِّين" في قوله تعالى السابق للاستمرارالمعايش ، وذكرهذا أبو حيان في قوله تعالى: (سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُواْ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّواْ إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَا) [٣٦]

قال : "والسِّين في (ستجدون) ليست للاستقبال، قالوا : إنما هي دالة على استمرارهم على ذلك الفعل في الزمن المستقبل ، كقوله: (سَيَقُولُ السُّفَهَاء) فدخلت السِّين إشعاراً بالاستمرار". [٣٧]

٢- سوف :

الحرف " سوف " يختلف عن أخيه " السِّين " في الاستعمال القرآني بالآتي :

أ) من حيث الكم :

هو أقل استعمالاً .

ب) من حيث الدلالة الزمنية ، له دلالات عدة :

أ ـــــ المستقبل البعيد الحقيقي والمجازي .

ـــــ فالحقيقي للمستقبل البعيد - العذاب في الآخرة :

كقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا, وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا)[٣٨]

وقوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا) [٣٩] .

ـــــ والمجازي : في قوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام :(قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيَ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) . [٤٠]

وهنا مجازي ؛ لأنَّ ما جاء في التفسيرأنَّ الاستغفار لم يؤخَّر كثيراً ، " فعن ابن مسعود : أنه أخِّر الاستغفار لهم إلى السحر ، وعن ابن عباس : إلى ليلة الجمعة ، وقالت فرقة: (سوف)إلى قيام الليل ... وأنه أراد الدوام على الاستغفارلهم".

فاستخدام (سوف) دون (السِّين) في هذا الزمن القريب ؛ ذلك لتوحي بالاستقبال البعيد مجازاً لإشعارهم بإطالة المدة ليعلم حالهم في صدق التوبة وإخلاصها . [٤١]

ب ـــــ الزمن العام المستمر المستغرق المستقبل القريب والبعيد :

كما في جزاء المؤمنين الحسن:

قال تعالى : (وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) [٤٢]

وقال تعالى : (وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا) . [٤٣]

ج ـــــ التأكيد:

مما امتازت به " سوف " عن " السِّين " دخول " اللام " عليها ؛ لتأكيد حصول

الفعل و استمراره ، ومن ذلك قوله تعالى : (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى)[44]
قال ابن عاشور : " وحرف الاستقبال لإفادة أنَّ هذا العطاء الموعود به مستمر لا ينقطع ، كما تقدم في قوله تعالى : (قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيَ) [٤٥]وقوله : (وَلَسَوْفَ يَرْضَى)[٤٦] وجيء بفاء التعقيب في فترضى ؛ لإفادة كون العطاء عاجل النفع بحيث يحصل به رضى المعطى عند العطاء فلا يترقب أن يحصل نفعه بعد تربص"[٤٧].

أوأنَّ الجمع بين حرفي التأكيد والتأخير يؤذن بأنَّ العطاء كائن لا محالة وإن تأخر[٤٨].

مما تقدَّم هنا تبيَّن :

أنَّ استعمال" السِّين " للمستقبل البعيد ، واستعمال" سوف " للمستقبل القريب إنما هو لغاية مقصودة ومعانٍ عميقة - حتى أنها تصل إلى النواحي الاجتماعية و النفسية - يتحتم علينا البحث عنها للوصول إلى المراد الدقيق مما وردتا فيه .

٢) حرفا الجرِّ " إلى وحتى ":

هما حرفان لا نفرِّقُ بينهما في استعمالنا اليومي ؛ فمعناهما عندنا واحد ، هو : انتهاء غاية الكلام إليهما .

وفي النَّحو العربي:

(إلى) تجرُّالآخر وغيره ، نحو: " نمتُ البارحةَ إلى آخر الليل أو إلى نصف الليل " أما (حتى) فلا تجرُّ إلا الآخر أو المتصل به. (٤٩)

مع ما بينهما من فرق دقيق في دخول ما بعدهما في حكم ما قبلهما مما سيتضح في الاتي.

وفي القرآن الكريم:

سنجد كلاًّ من الحرفين مستعمَلاً بدقة تبعاً لما ئزته المعنوية عن الآخر؛ الموفية بالمراد تماماً، وبخاصة من حيث دخول ما بعدهما في حكم ما قبلهما ، ومن ذلك :

قوله تعالى : (ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ)(٥٠)

جاءت "إلى" في الآية لبيان نهاية المدة الثابتة للصيام اليومي ، ويبدو لنا أنَّ الصيام ممتد لغاية الليل . فهل سيدخل الليل في الصيام أم لا ؟

الحَكَم في هذا هو حرف الجر "إلى" تبعاً لما يتَّصف به ، وهو أنَّ ما بعده - في الأكثر - لايدخل في حكم ما قبله إلا بقرينة تدل على دخوله (٥١) ؛ لذا فاستعماله في الآية السابقة بدون قرينة ليوضِّح أنَّ الليل لا يدخل في الصيام - كما هو معروف شرعاً -

فغاية الصيام إلى نهاية النهار، وبمجيء الليل يتوقف الصيام ليبدأ الإفطار؛ لذا استعملت "إلى" معه ولم تستعمل "حتى" .

وقوله تعالى : (سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ)[٥٢]

جاءت "حتى" لبيان نهاية مدة ليلة القدر ، لم يستعمل هنا "إلى" وإنما "حتى " فهل سيدخل مطلع الفجر في سلام ليلة القدر وفضلها أم لا ؟

الحَكَم في هذا هو حرف الجر "حتى" فاختياره هنا تبعاً لما يتصف به ، وهو أنَّ ما بعده يدخل في حكم ما قبله ؛ وعليه فإنَّ مطلع الفجر سيدخل في حكم ليلة القدر ، وسيمتد السلام والفضل إلى مطلع الفجر، فمن نام عن هذه الليلة في أولها أو آخرها سيلحق بفضلها إلى مطلع الفجر ، وكذلك من أراد الاستزادة فلديه الفسحة حتى مطلع الفجر .

فأيُّ رحمة إلهية بنا وأيُّ فضل ربّاني لنا في الآيتين معاً ؟ ما كنّا سندركهما من.غيرمعرفتنا بالفرق بين هذين الحرفين .

فالحرفان متفقان في معنى انتهاء الغاية ، أي إنَّ المعنى الذي قبلهما ينتهي إليهما، ومفترقان في أنَّ :

"إلى" لا يدخل ما بعدها في معنى ما قبلها إلاما ندر واتضح بقرينة أو بالمعنى الشائع المعهود وهذا على الجواز ؛ لذا لم يدخل الليل في الصيام .

أمّا "حتى" فيدخل ما بعدها في حكم ما قبلها[٥٣] ؛ لذا تأكد بها دخول مطلع الفجرفي ليلة القدر .

وعليه فإنَّ كل حرف منهما استعمل في موضعه الدقيق ، ومن غيرالتدبراللغوي الدلالي لهما لما وصلنا إلى هذه اللفتة العظيمة .

٣) حرف الجر "الكاف":

ومع استعمال قرآني لحرف آخر يوجِّهنا إلى ماهية ذِكْرنا لله تعالى والكيفية التي يكون عليها هذا الذِّكْر ، حرف "الكاف" في قوله تعالى :

(فَاذْكُرُواْ اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ)(٥٤)

معلوم أنَّ معنى "الكاف" الجارة هو التشبيه ، ولكن من النحاة والمفسرين من يذكرون أنَّ المعنى المراد من (الكاف) في الآية هو التعليل وليس التشبيه (٥٥) ويؤولونها بـ "اللام" أي اذكروه لهدايته لكم .(٥٦)

إن تدبَّرنا حقيقة المعنى لوجدنا أنَّ الله عزوجل لو أراد "اللام" ومعناها التعليل فقط ؛ لأوردها مباشرة ، إذ لا شيء يرد عنها ، فربما أورد حرف (الكاف) في الآية ؛ لنتدبره وندرك المراد من استعماله على حقيقته ، فيكون : " كما علَّمكم المناسك ، والتشبيه لبيان الحال وإفادة التقييد ، أي اذكروه على ذلك النحو ولا تعدلوا عنه . ويحتمل أن يراد مطلق الهداية ، ومفاد التشبيه التسوية في الحسن والكمال ، أي اذكروه ذكراً حسناً كما هداكم هداية حسنة إلى المناسك وغيرها " (٥٧) ، إذ نعمة الهداية للإسلام أو لأمر خيِّرلا تعدلها نعمة ، وعلى قدرها كيف سيكون شكرالله الجليل المنعم بها علينا، وعين الصواب أن نتعلم كيفية هذا الشكر بما يليق بعظمة المنعم ونعمته للوفاء بحقه وللاستزادة من نعمه ، والآية هنا خيرما يدلنا إلى ذلك : (وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ) .

فاستعمالها لحرف الكاف ومتعلقه - الفعل قبله - نفهم منه أنَّ ذكرالله فيها هو شكروإجلال وتقدير؛ لذا ينبغي أن يكون هذا الذكرعظيماً كثيراً دائماًعلى قدرالنعمة حتى يشابهها مجازاً ، فالأذكار كثيرة متاحة ، كأذكار الصباح والمساء والنوم والمأكل والمشرب والمدخل والمخرج والمركب والسفر ... وبهذا سيشبه الذِّكرُالكثير هذه النعمةَ ، وكأنه يماثلها ليليق بالمشكور وقدره .

مما تقدّم تبيَّن أنَّ المعنى المرادالعميق المقنع في الآية وصلنا إليه بإيجـــاز باســـتعمال حرف جرواحد"الكاف"وبفهمه على ظاهره وفق دلالته اللغوية الأصلية ، من غير حاجة إلى التأويل والتبديل له بأسلوبنا البشري القاصر .

وعليه سندرك أهمية المطلوب منّا من التدبُّر والتفكُّر في الاستعمال اللغوي للحرف على ظاهره أولاً وفق اختيار صاحبه له ؛ لإدراك حكمة إيراده إياه عـــن إخوانـــه مـــن الأحرف التي يحمل معناها أو يشاركها في المعنى بجانب معناه الحقيقي مما يتضح في السياق .

فحين يجتمع المعنى الأصلي مع المعنى الفرعي المشارك يقويان لتأدية المراد كـــاملاً ببلاغة معجزة وفصاحة عالية .

ثانياً: من حيث الأسماء:

١) لفظا "الحمد والشكر":

في استعمالنا اليومي قد لا ندرك الفرق بين الحمد والشكر، وفي الحقيقة بينـــهما فرق يستلزم علينا إدراكه وفهمه لإعطاء كلٍّ منهما حقَّه حين استعماله ، إذ نقرأ في كلِّ صلاة قوله تعالى : (الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)[٥٨] ، ونقرأ في موضع آخر قوله تعالى : (أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ)[٥٩]

فما الفرق بين الحمد و الشكر ؟

الحمد:

الثناء الموجَّه للحي العاقل على جميل نعمه وتفضُّله أو لصفة ذاتية فيه ، سواء وصل فضلها للحامد أو لغيره مع المحبة والإجلال والإكبار له ؛ ولهذا لم يـــرد في الـــنص القرآني إلا لله وحده ولا يضاهيه فيه أحد .

الشكر:

الثناء على المنعم للإنعام وللعطاء الواصل إلى الحامد فقط ولا يكـــون للصـــفات الذاتية ، فورد في النص القرآني لله تعالى ولغيره كلّ بما يليق به .

فالحمد أعمُّ وأشمل من الشكر[٦٠] .

٢) لفظ " الفَرح " واشتقاقه:

لقد مرَّتْ بي آياتٌ من القرآن الكريم بدا لي فيها كأنَّ القرآن لا يؤيِّد الفرح والفَرِحين ، فتساءلت متعجبة هل الإسلام يمقتُ الفرحَ في حياتنا ؟!

وهذه الآيات :

(لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُـــلَّ مُخْتَـــالٍ فَخُورٍ)[٦١]

(إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ)[٦٢]

(حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً...)[٦٣]

وفي الوقت نفسه مرت بي آيات أخرى تحثُّ على الفرح وتقبَله ، منها :

(قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ)[٦٤]

(فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ)[٦٥]

(وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ)[٦٦]

ووازنت بين هذه الآيات جميعها ، ودرست أسلوبها وسياقها والمعنى المراد فيهـــا ، فتبيَّن لي أنَّ الفرح نقيض الحزن قد ورد في القرآن على استعماليه اللغويين ؛ إذ يُطلـــق على :

السرور المتوازن مما يستدعيه أمرمباح لوقته مع الشكرعلى المسبب والمنعم ، وهذا هو الجائز ؛ ولهذا قال تعالى : (فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ) .

وبالمقابل يُطلق الفرح أيضاً على :

الازدهاء والاختيال والمباهاة والبطر بالنعمة ونسيان المنعم وشكره ، وبخاصة الفرح لأمور زائلة كمتاع الدنيا ولذاتها مما يغيِّب عن صاحبه الاهتمام بالصالحات والمنافسة لاكتسابها بل حتى يصير سجية فيه يراد به العجب والتعالي والبطر[٦٧] ؛ ولهذا قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) ، أي :

المفرطين بالفرح في خيلاء و بطر و سوء ، فإنَّ صيغة " فعِل" صيغة صفة مشبهة باسم الفاعل ، للدلالة على الثبات والمبالغة المؤدية إلى الاختيال والفخر؛ ولهذاً قال تعالى: (وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) .

نستنتج مما ذُكِرهنا: أنَّ القرآن يرشدنا إلى نظام متوازن في مشاعرنا من غير تناقض مع المواقف جميعها ، فلا الحزن المخرِّج صاحبه عن الصبر والتسليم لأمر الله تعالى وقضائه ، ولا الفرح المطغي المبطر الملهي عن الشكر والحق والاتزان ، بل الفرح المناسب لأمر الله – ووسطيَّة الإسلام .

وقد تبيَّن ذلك كله بإيجاز بليغ من مائزة من موائز اللغة العربية ، هي دلالة اللفظ الواحد على أكثر من معنى ليتَّسع للمراد ويشمله بأحواله ... كلٌّ يتضح في سياقه الخاص به الذي يجب استحضاره كاملاًعند القراءة و الفهم من غيرقصور ولا إخلال أوالتباس أو تداخل المعاني بعضها ببعض .

٣) لفظا: " المُرْضِع والمُرْضِعة " :

المُرضعِ : هي الأصل في لغة العرب ، وهو وصف خاص بالمرأة لا يشاركها فيه الرجل؛ ولهذا لم تدخله تاء التأنيث ، مثل :حائض وطامث ...[٦٨]

ولكن هل في مثل هذه الألفاظ بهذا الاختصاص ما يمنع دخول تاء التأنيث عليها ؟

لو كان ممتنعاً لما وجدناه في لفظ " مرضعة " الوارد في قوله تعالى :

(يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا)[٦٩]

بل فيه حكمة ومزية ووفاء بالمعنى المراد في السياق وإيصاله بصورة موجزة ؛ من خلال الفرق الدقيق في هذا الوصف حين لايقترن بتاء التأنيث وحين يقترن بها .

فالمرضِع:

هي التي من شأنها أن ترضع ، وإن لم تباشر الإرضاع في حال وصفها به ، ولم تكن في وقت الحديث مرضعة .

والمرضِعة:

هي التي تلقم الثدي في فم الطفل وتزاول هذا العمل فعلاً وقت الكلام ، بل حتى الفعل الذي لا يوصف بحدثه إلا المرأة تلحقه علامة التأنيث ؛ ليفاد بهذا التقريب أنها في حالة التلبُّس بالإرضاع كما يقال " :هي تُرْضِع "[٧٠]

في كلِّ ما تقدَّم أجريت موازنة بين الحرف والحرف ، ثمَّ بين الاسم والاسم من حيث ما يجمع بينهما من الوظيفة النحويَّة والدلالة المعنويَّة . وهل يمكن إجراء هذه الموازنة أيضاً بين الحرف والاسم ، ومن ذلك " إنْ و إذا " الشرطيتين ؟

نعم يمكن إجراء هذه الموازنة ، وسنلمس حقيقتهما والفرق الدقيق بينهما ممَّا رُوعي في النَّص القرآني ويدفعنا للتدبُّر والتأمُّل ، حكمة نسعى للوصول إليها ، ونستنير بها .

فمِن الفرق بينهما :

إنَّ (إذا) الاسمية لاتجزم جواب الشرط ، " ولأنها لا تتمحض شرطا ، بل فيها معنى التزام الجزاء في وقت الشرط ، من غير وجوب أن يكون معلَّلاً بالشرط ، وهي لما تُيُقِّن وجوده أورُجِّح .

بخلاف (إنْ) الحرفية فإنَّها للمشكوك فيه ، وتتمحض شرطاً وتجزم جوابه .[٧١]

ولهذه المعاني والعلامات صحَّ تبادل المواقع بين (إذا) و(إ نْ) الشرطيتين, وفق ما يتطلبه السياق للجمع بين مدلولهما أو احتمال مدلول كل منهما من غير لبس . و من ذلك ما جاء في قول ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) : " وربما استعملت (إن) في مواضع

(إذا) و(إذا) في مواضع (إنْ) قال الله تعالى : (أَفإِنْ مّاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىَ أَعْقَابِكُمْ)[٧٢] , إن كان موته كائناً لا محالة فهو من مواضع (إذا) , إلاَّ أنَّ زمانه لما لم يكن متعيناً جاز استعمال (إنْ) فيه " فهذا جواب استخدام (إنْ) دون (إذا) على الرغم من أنَّ الموت حقيقة موقنة مؤكدة لا محالة , و لكن لَمَ استخدمت (إنْ) هنا ؟ ذلك لعدم تحديد طريقة النهاية أبالموت أو القتل , أي مبهمة فمدلوله الاستقبال غير المحدد أو لعدم تقبلهم لموته صلى الله عليه و سلم .

ولأبي السُّعود (ت ٩٥١ هـ) تعليل آخر لمجيء (إنْ) في موضع (إذا) , قال: " وإيراد الموت بكلمة (إنْ) مع علمهم البتة , لتنزيل المخاطبين منزلة المترددين فيه لما ذكر من استعظامهم إياه , و هكذا الحال في سائر الموارد ، فإنَّ كلمة (إنْ) في كلام الله تعالى لا تجري على ظاهرها قط ضرورة علمه تعالى بالوقوع أو اللاوقوع , بل تحمل على اعتبار حال السامع أو أمر آخر يناسب المقام " .[٧٣]

ثالثاً :من حيث الأفعال:

بصيغها الكثيرة المتعددة المعاني الوظيفية ، هذا وإن اشترك بعضها في معنى من هذه المعاني الوظيفية أو تواردها عليه لايعني حتمية تساويها في الدلالة على ذلك المعنى الوظيفي العام، بل يظل لكلِّ صيغة معناها الخاص بها ...

بمعنى أنَّ تلك الصيغ وإن صحَّ أن نجعلها بدائل للمعنى الوظيفي العام ، فإنها يقع بينها الاختيار والمفاضلة بناء على ما بينها من فروق دلالية خاصة تتضح من تلك الصيغ في السياقات المختلفة ، ذلك أنَّ قولنا :

" قوَّمناه وقعَّدناه " - بتضعيف العين - لا يتبادل مع " أقمناه وأقعدناه " في جميع السياقات ؛ لأنه قد يدلُّ في بعض السياقات على تكثيرالقيام والقعود ؛ إذ لايكون "فَعَلَ وأَفْعَل" بمعنى واحد.(٧٤)

فـ " أبنية الأفعال في العربية متنوعة ، وهو تنوُّع موظف توظيفاً دلالياً يسعف في إعطاء المعاني حقها ، ويساعد على الدقة في التعبير والتأنق فيه ؛ إذ لكلِّ وزن من هـذه الأوزان، علاوة على الزمن الذي يمكن أن يدلَّ عليه دلالة مختلفة من حيث الهيئة التي يقع عليها الفعل ، فالفعل "قطَّع" يختلف في الدلالة عن "تقطَّع" أو "استقطع" أو "قاطع"..."(٧٥)

ومن الأمثلة على ذلك :

١) صيغة : "اِفْتَعَلَ" والمراد منها:

ـــــ صيغة اِفْتَعَلَ نحو : " استمع ، واجتنب ، واقترب " :

كما في قوله تعالى : (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)(٧٦)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (٧٧)

(اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ) (٧٨) .

فـ "استمعوا ، اجتنبوا " في الآيتين : فعلا أمر من صيغة " اِفْتَعَلَ" للمطاوعة ،

اتصلا بواوالجماعة ، وهما :

للدلالة على افتعال الاستجابة بداية والقيـــام بالأمرواصـطناعه ومضـاعفته ومغالبته حتى يتطوَّع لصاحبه , فيتمكن منه ويتحمله ويعتاده ؛ لأنه مما لا تنساق لـه النـفس انسياقـاً، وهـو مما يـلزم تحقُّـقه ؛ ولهـذا جـاءت مثل هذه الصيغ في الآيات معظمها بصيغة الأمر، ولما يؤكد وقوعه , و غيرذلك مما يتبيَّن في الآتي :

الفعل (استمعوا) جاء في الآية بصيغة " افتعلوا " ؛ ذلك لأنه أمرليس لمجرد سماع القرآن الذي يتلى علينا، وإنما المغالبة أولاً في السماع والاجتهاد في طلبه والمبالغة في جذب الآذان إليه ثم الاستماع له وتعظيمه من بين ما قد يلهينا عنه مما حولنا ؛ لتدبره وتأمله وعدم مجاوزته إلى غيره ؛ للفهم الدقيق الصحيح لما جاء فيه والعمل به ، فهو من باب الإلزام " فَعَلْتُه فافتعل " ، فحين نقول : " فلان سمع النصيحة "و " فلان استمع للنصيحة " هناك فرق بينهما :

من حيث بعد سماعها تمَّ التفكر في النصيحة والتأثر بها والتزامها ،فنقول لمن قام بهذا :"استمع" لا "سمع" ؛لأنه اتخذ النصيحة وعمل بها . ولذا جاء في الآية الأولى ؛ بعد الأمر "فاستمعوا" قوله بالعطف بالأمر أيضاً "وأنصتوا" وهو السكون التام للتدبر والتفهم والتأمل والاستجابة ؛ فمن استمع أنصت وصار صاحب استماع وإنصات [٧٩] فهو جدير بأن يَفهم ويَتدبَّر ويَقتنع ويَعمل ، ويُرجى له أن يُرحم ؛ لما ختمت به الآية ، بخلاف من يتوجَّه للسماع بإذنه فقط من غير إنصات وفائدة .. .

ومثل هذا في قوله تعالى : (فاجتنبوه) ، جاء الفعل على مثل الصيغة السابقة من "افْتعَل"؛ للالتزام بتحقيقه وغيره ، وتأكيداً لذلك جاء بصيغة الأمر من " اجتنب " : "فاجتنبوا" للمغالبة أولاً في تركه والمبالغة في الإعراض عنه والبعد عنه ؛ ليكونوا في جانب غيرالجانب الذي هو فيه ولايتواجدوا حيث يتواجد هو ، إذن "اجتنبوه " أبلغ من قول اتركوه.[٨٠]

وكذلك (اقترب) من افْتَعَل : " قيل : هو أبلغ من قَرُب ؛ للزيادة التي في البناء ... فصيغة الافتعال الموضوعة للمطاوعة مستعملة في تحقق الفعل ، أي اشتدَّ قرب وقوعه بهم ".[٨١]

٢) صيغة "تَفَاعَلَ" والمراد منها:

بهذه الصيغة لا يُؤدَّى الفعل من فاعل واحد فقط وإنما من أكثر من فاعل أو يُتبادل مع فاعل آخر؛ فهي للمطاوعة [٨٢] ، كما في قوله تعالى :

(إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)[٨٣]

(ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ)[٨٤]

فالصيغة الأصلية في (تواصَوْا)هي من "تَواصَى" : " تَفاعَل " ؛ للدلالة على وقوع الأمر من طرفين ، وليس من طرف واحد فقط .

إذاً في الآية (تواصوا) لاتتم من طرف واحد فقط ...كالذي نقصره نحن من الوعظ والنصيحة على الداعي والعالم والمتطوع ولا نسعى لأن نكون في مصافهم علماً وجهداً في بذل النصيحة وتبادلها لننصح ونُنصح .

ففي قوله تعالى : (وتواصوا) أمر بأن يوصي بعضنا بعضاً بصورة دائمة بالصبرعلى الإيمان والثبات عليه وعلى الطاعات والمحن ، أو الصبرعن المعاصي ... وبهذا سنكون متراحمين متعاطفين كجسد واحد كلٌّ يعتني بالآخر .

٣) صيغة " تُفاعِل " والمراد منها :

تدلُّ هذه الصيغة على استجابة الطرف الثاني في رغبة وطواعية وتتابع للطرف الأول وردِّ ه عليه ، كما في (تُساقِط) في قوله تعالى :

(وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا) [٨٥]

نجد بهذه الصيغة (تُفاعِل) (تُساقِط) أنَّ النخلة الثابتة القوية تتطوع لمريم وتستجيب لها وتشاركها وترد عليها مباشرة في تتابع فتُساقِط الرطب بنفسها متوالياً ما أن هزَّت مريم الضعيفة الوالدة إياها [٨٦] ، مما يدلُّ على أنها تفاعلت معها بقوة وحماس؛ ولهذا لم يرد في النص "تُسقِط" وإنما (تُساقِط) ؛ لمشاركتها لمريم ومعونتها لها في وحدتها ومحنتها نفسياً واجتماعياً وغير ذلك. و بهذا الاستعمال يراد منَّا الالتفات إلى مثل هذه الأمور , و إلا لوفَّر الله تعالى لمريم مباشرة الزاد والطعام كما حدث لها من رزق سابق وحمل وغيره .

ومن الأمثلة على هذه الصيغة :تُقاوِم ، تُعاتِب ، تُدافِع ، تُجادِل ...

الفرق في الاستعمال بين صيغة الاسم وصيغة الفعل :

هل هناك فرق في الاستعمال بين الاسم والفعل للدلالة الواحدة ؛ إذ أصل المعنى يشترك في الدلالة عليه عدد من الصيغ التي تعبِّرعنه ؟

في الحقيقة يوجد فرق بينهما ، ذلك أنَّ الدلالة الفنية الدقيقة هي التي لا يمكن التعبير عنها بغير صيغتها في سياقها المناسبة له، ولننظر مثلا إلى قوله تعالى :

(أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ) (٨٧)

نجد أن لفظتي " الصافات ويقبضن " في الآية يمكن أن يُعبَّرعن الحديث فيهما وهوأصل المعنى بأكثرمن طريقة , ولذا اختيرالتعبيرباسم الفاعل في اللفظة الأولى (صافاتٍ) ، وكان يمكن التعبير عنها بغير اسم الفاعل ، كالفعل المضارع – مثلاً - : (يصففن).

وفي اللفظة الثانية (يقبضن) كان يمكن التعبيرعنها بغيرالفعل المضارع ؛ كأن يُعبَّرعنها باسم الفاعل كسابقتها مثلاً ، ولكن الآية قد اختارت اسم الفاعل للتعبيرعن الحدث في اللفظة الأولى (قابضات) ، واختارت الفعل المضارع للتعبير عن الحدث في اللفظة الثانية ؛ وما ذلك إلا رعاية للمعنى الفني الدقيق الذي أرادت الآية أن ترمزإليه وتدلَّ عليه .

قال الزمخشري : " فإن قلت : لم قيل (و يقبضن و لم يقل قابضات)، قلتُ :

لأنَّ الأصل في الطيران هو صفُّ الأجنحة ؛ لأنَّ الطيران في الهواء كالسباحة في الماء والأصل في السباحة مدُّ الأطراف وبسطها . وأما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك ؛ فجئ بما هو طارئ غير أصل بلفظ الفعل على معنى أنهنَّ صافات , ويكون منهنَّ القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح ".(٨٨)

فكأن الآية قد رمزت بذلك - فضلا عن إثبات حدثي الصف و القبض - إلى أنَّ الصفَّ هو غالب فعل الطير في جو السماء ، وأنَّ القبض يكون عارضاً , وهذا المعنى وإن لم يكن مقصوداً بالأصالة من الكلام , فإنَّ اختيار الآية لهاتين الصيغتين قد شمل هاتين الدلالتين دون أن يزيد في لفظ الكلام .(٨٩)

ومن الأمثلة المؤيدة لما تقدَّم ذكره من الفرق بين ذكر صيغة الفعل وذكر صـــيغة الاسم

قول الشاعر :

أو كلَّما وردت عكاظَ قبيلةٌ بعثوا إليَّ عريفَهم يتوسَّمُ [٩٠]

نلاحظ أنَّ الفعل يتوسَّمُ أفاد الاختصار ؛ لأنه أخصر من قوله : مُتوَسِّم في الحال أو في الحاضر أو الآن ، وأنَّه دلَّ على الحال والتَّجدُّد.

ومما يظهر فيه -أيضاً- الفرق بين استعمال الاسم واستعمال الفعل كلٌّ في موضعه ، قوله تعالى :

(وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ... إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ. اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ)[٩١]

" وجئ في حكاية كلامهم بالمسند الاسمي في قولهم (إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ) لإفادة كلامهم معنى دوام صدور الاستهزاء منهم وثباته بحيث لايحولون عنه .

وجئ في قوله (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) بإفادة التجدد من الفعل المضارع أي تجدد إملاء الله لهم زماناً إلى أن يأخذهم العذاب ، ليعلم المسلمون أنَّ ما عليه أهل النفاق من النعمة إنما هو إملاء وإن طال ".[٩٢]

"وهو أبلغ من الاستمرار الثبوتي الذي تفيده الاسمية ؛ لأن البلاء إذا استمر قـــد يهون وتألفه النفس ".[٩٣]

"وذكر (يستهزئ) دليل على أن مضمون الجملة مجازاة على استهزائهم ".[٩٤] فقط و ليس ثابتاً عند الله و إنما هو وفق ما هم عليه , و إن اهتدوا لن يثبت ولن يستمر.

رابعاً: من حيث الجمل:

سنجد هنا - أيضاً - دقة الاستعمال القرآني ، وفي مجال آخر، الجملتين الاسميـــة والفعلية؛ لإيصال المراد الدقيق من خلال كلٍّ واحدة منهما .

١) الفعلية :

لا تفيد الثبات والاستمرار؛ إنما هي لتجدُّد الحدوث والوقوع .

٢) الاسمية :

تفيد التأكيد والثبات والاستقرار والاستمرار .

ومن أمثلتهما:

ما جاء في قصة إبراهيم عليه السلام مع ضيفه من الملائكة، حين دخلوا عليه مسلِّمين، وأجري سلامهم بالجملة الفعلية " سلاماً " وأُجري ردّه عليهم بالجملة الاسمية: " سلامٌ " في قوله تعالى : (وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُواْ سَلامًا قَالَ سَلامٌ)[٩٥] .

فـ " سلاماً " في الآية بالنصب على لسان الملائكة , على أنه مفعول مطلق منصوب لفعل محذوف تقديره : "نسلِّم سلاماً" أي : الجملة فعلية .

أمّا " سلاماً "في الآية بالرفع على لسان إبراهيم عليه السلام , فعلى أنَّه مبتدأ خبره محذوف ، تقديره : "سلامٌ عليكم" أي : الجملة اسمية .

وهكذا نجد في الآية إجراء الجملة الاسمية على لسان إبراهيم عليه السلام الذي ردَّ التحية ؛ لتدل على ثبات مضمونها واستمراره ، وهذا يتضامن مع أمره تعالى في قوله:

(وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا...).[٩٦] ولاغرابة في هذا التضامن والاتفاق فالإله واحد هوالمشرِّع والمعبود وحده .

وكذلك في قوله تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ).[٩٧]

ففي قراءة الرفع " الحمدُ ":

على أنَّه مبتدأ في جملة اسمية ،هو آكد وأثبت وأدوم وأقوى وأعم في المعنى من قراءة النصب " الحمدَ " ، وهي مطلقة غير مقيدة بزمن معين ، ولا بفاعل معين ، فالحمد فيها مستمر غير منقطع ، ويبقى أجرها مستمر معها .

وفي قراءة النصب " الحمدَ " :

على أنَّه مفعول مطلق في جملة فعلية فعلها محذوف ، تقديره : " أحمدُ اللهَ الحمدَ ، أو نحمد اللهَ حمداً " ، على أنَّه مصدر محذوف ، فالفاعل في التقدير الأول " أحمد " هو المتكلم وفي الثاني " نحمد " هم المتكلمون ، والزمن في الحال .[٩٨]

وفي قوله تعالى :(لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ).[٩٩]

نجد الجملة الفعلية المنفية الدالة على التجدُّد وعدم الثبات أوالدوام (لاتدركه الأبصار) قد أسندت إلى البشر؛ لرؤية المؤمنين لربهم في الآخرة لاالدنيا .

وأسندت الجملة الاسمية المثبتة الدائمة بمسندها الفعلي ، الدالة على التأكيد والثبات والاستقرار والاستمرار إلى الله تعالى .

" وقد فسَّر الجمهورالإدراك في الآية برؤية الإحاطة التي يعرف بها كنهه عز وجل فتكون بمعنى ... نفي إحاطة العلم لا يستلزم نفي أصل العلم ، وكذلك نفي إدراك البصر للشئ لا يستلزم نفي رؤيته إياه مطلقاً . وهذا أقوى ما جمع به أهل السنة بين الآية والأحاديث الصحيحة الناطقة برؤية المؤمنين لربهم في الآخرة من جهة اللغة ".[١٠٠]

فجاء إسناد كلٍّ جملة من الجملتين لما يناسبه في دقة وإتمام وكمال .

وبنهاية هذا البحث المتواضع آمل أن يتبيَّن ما للوقوف على الاستعمال القرآني للغة العربية المتمثلة في الحرف والاسم والفعل والجملة بالنظم لها في النص والسياق مع القرائن والأحوال من دورفي فهمنا لمراده وما نزل به ، وأرجو من الله تعالى أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم , وأن يساهم بدوره في التعريف بالوسيلة اللغوية وأهميتها لتدبُّرالنَّص القرآني وفهم المراد فيه والعمل به ؛ حتى يصبح مصدراً رئيساً معايشاً على

جميع الأصعدة لاستقاء قواعدنا ونظام حياتنا وسلوكياتنا وأخلاقنا ، واستعادة عزَّتنا ومجدنا واستقامتنا ؛ فهوالمرشد إلى الاستقامة التي تجلب الخير كله . فسبحانه القائل :

(إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ لِمَن شَاء مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ).[١٠١]

(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ. نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ...)[١٠٢] .

والحمد لله والصلاة على رسوله ومن والاه .

الهوامش والإحالات

١- سورة : البقرة ، الآية : ١

٢- سورة : إبراهيم ، الآية : ١

٣- سورة :الإسراء ، الآية : ٩

٤- سورة : الرحمن ،الآيات : ١:٣

٥- سورة الأعراف ، الآية : ٥٢

٦- سورة : طه ، الآية :١٢٣

٧- سورة : طه ،الآيات : ٢-٣

٨- سورة : محمد، الآية : ٢٤

٩- سورة : ص ، الآية : ٢٩

١٠- ص٢ كتاب الحيوان للجاحظ أبي عثمان عمرو بن بحر ، ط الحلبي :٣١/١٣(من كتاب الإعجاز الصرفي ص٦٧)

١١- سورة: الأنعام ، الآية : ٣٨

١٢- سورة : الحجرات،الآية: ١٤

١٣- سورة : البقرة ، الآية :١٠٤

١٤- سورة :إبراهيم ، الآيتان: ٢٤-٢٥

١٥- سورة :إبراهيم ، الآية: ٢٦

١٦- سورة : الفرقان، الآية: ٣٠

١٧- كيف نتعامل مع القرآن ، لمحمد الغزالي ، دار الوفاء ، المنصورة ، مصر ، ط٢،١٤١٢هـ ، ص١٧

١٨- إنَّه القرآن سر نهضتنا ، لمجدي الهلالي ، مؤسسة اقرأ للنشر ، القاهرة ، ط١، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م ، صـ٨٠-٨١

١٩- سورة : القمر، الآية : ١٧-٤٠

٢٠- ينظر: الإتقان في علوم القرآن ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار المعرفة، بيروت، ط٤ ،١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م ، ص٣٢٨/١ وحروف المعاني والصفات ، لأبي

القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، تحقيق: حسن شاذلي فرهود ، دار العلـــوم ، ١٤٠٢هـــ -١٩٨٢م ، صـــ٢١، والحاشية[١] ، والكافية في النحو ، لجمال الدين أبي عمرو عثمان المعروف بابن الحاجب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، دار البـــاز، مكـــة المكرمة ، ص٢٢٣/٢، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام الأنصاري ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية – صيدا – بـــيروت ١٩٩٢م، ص١/ ١٥٨.

٢١- ينظر: الصاحبي ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي ، تحقيـــق : عمـــر الطباع ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط١، ١٤١٤هـــ -١٩٩٣م ، ص١٥٨، والإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين و الكوفيين ، لكمال أبي البركات عبد الـــرحمن الأنباري ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ص٢/ ٦٤٦، م (٩٣) ، والبرهان في علوم القرآن ، لبدر الدين محمد الزركشي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفـــة ، بيروت ، ط٢، ص٤/ ٢٨٢، ورصف المباني في شرح حروف المعاني ،لأحمد بن عبد النور المالقي ، تحقيق : أحمد الخراط ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٣٩٤هـــــ ، ص٣٩٧، وشرح المفصل ، لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش ، مكتبة
المتنبي ، القاهرة ، ص١٤٨/٨-١٤٩،ومفتاح العلوم ، لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد السكاكي ، ضبط وتعليق :نعيم زرزور ، دار الكتب العلميـــة ، بـــيروت ، ط٢، ١٤٠٧هـــ- ١٩٨٧م، ص١٢٢.

٢٢- سورة : الروم ، الآيات :٢:٤ ، ينظر : التحرير والتنوير ، لمحمد الطـــاهر ابـــن عاشور ، دار سحنون ، تونس ، ١٩٩٧م ، م١٠- جـــ٢١/ ٤٤.

٢٣- سورة : البقرة ، الآية : ١٣٧

٢٤- ينظر : البحر المحيط ، لأبي حيان أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي ، المكتبـــة التجارية، مكة المكرمة ، ١٤١٢هـــ - ١٩٩٢م، ص٦٥٤/١، والتحرير والتنوير: ١/ ٧٤١.

٢٥- ينظر روح المعاني ، لأبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي ، صححه : محمد حسين العرب ، بإشراف هيئة البحوث والدراسات في الدار الفكر ، بيروت ،١٤١٧هـ -١٩٩٧م،ص م٧- جـ ١١/٢٣-٤.

٢٦- سورة : التوبة ، الآية : ١٠٥

٢٧- سورة : المدثر ،الآيتان : ١٦-١٧

٢٨- الكشاف ، لمحمود بن عمر الزمخشري ، دار الكتاب العربي ، ص٤/٦٤٨-٦٤٩، ينظر: البحر المحيط : ١٠/٣٢٩

٢٩- سورة : المدثر، الآية :٢٦

٣٠- سورة : النساء ، الآية :٥٧

٣١- البحر المحيط :٣/٦٨١

٣٢- سورة : النمل ، الآية :٧

٣٣- روح المعاني : م١١- جـ١٩/ ٢٣٨

٣٤- سورة : البقرة ، الآية ١٤٢

٣٥- تفسير الفخري الرازي ، المشتهر بالتفسير الكبير ، لمحمد الرازي فخر الدين بن ضياء الدين ، دار الفكر ، بيروت ، ط١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م٢، جـ٤/١٠٠-١٠١، ينظر روح المعاني : ص٢/٣-٤.

٣٦- سورة : النساء ، الآية : ٩١

٣٧- البحر المحيط: ٤/١٧

٣٨- سورة : النساء ، الآيتان :٢٩ – ٣٠ ، ينظر: التحرير والتنوير : م٣- جـ٥/٢٥

٣٩- سورة : النساء ، الآية :٥٦

٤٠- سورة : يوسف ، الآية :٩٨

٤١- ينظر : البحر المحيط : ٦/٣٢٥

٤٢- سورة: النساء ، الآية :١١٤

٤٣- سورة : النساء ، الآية :١٤٦

٤٤- سورة : الضحى ، الآية :٥

٤٥- سورة :يوسف ، الآية :٩٨

٤٦- سورة الليل ، الآية : ٢١

٤٧- التحرير والتنوير : م١٥ – جـ٣٠ / ٣٩٨، ينظر الكشاف : ٧٦٧/٤ ، وروح المعاني: م١٦- جـ٣٠ / ٢٨٧-٢٨٨

٤٨- ينظر: تفسير النسفي ، المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل ، لعبد الله بن أحمد محمود النسفي ، ومراجعة : إبراهيم محمد رمضان ، دار القلم ، بيروت ، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٩م، ص١٩٧٥/٣، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل،المعروف بتفسير البيضاوي ، لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، دار الفكر ، ص١٨٨/٤.

٤٩- ينظر : شرح التسهيل ، لابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الأندلسي ، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد المختون ، هجر للنشر، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م ، ص١٤١/٣، وحاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ضبط وتشكيل : يوسف الشيخ محمد البقاعي دار الفكر ، بيروت ، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص٤٦٨/١.

٥٠- سورة : البقرة ، الآية : ١٨٧

٥١- ينظر :شرح حبل الزجاجي "الشرح الكبير" ، لابن عصفور الاشبيلي ، تحقيق : صاحب أبو جناح ، ١٩٧١م، ص٤٩٩/١، ومغني اللبيب : ١٠٤/١

٥٢- سورة : القدر ، الآية : ٥

٥٣- ينظر : المقتضب ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق : حسن حمد ، مراجعة: باميل يعقوب ، دار المكتب العلمية ، بيروت ، مكتبة عباس الباز ، مكة المكرمة، ص٢/ ٣٣٩ ، والفصل في علم اللغة ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، مراجعة وتعليق : محمد السعيدي ، دار إحياء العلوم ، بيروت ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ص٣٣٨ ، وشرح الرضى على الكافية , لرضى الدين محمد الحسن الأستر باذي , تحقيق : يوسف حسن عمر , جامعة قار يونس , بنغازي , ط ٢ , ١٩٩٦ م , ص٤ / ٢٧١ : ٢٧٤ , و الدر المصون في علوم الكتاب المكنون , لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ,

تحقيق : أحمد محمد الخراط , دار القلم , دمشق , ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م , ص٤ / ٢٠٨ .

٥٤- سورة البقرة , الآية : ١٩٨ .

٥٥- ينظر : كتاب سيبويه , لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر , تحقيق : عبد السلام هارون، دار الجيل , بيروت , ط١ , ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م , ص٤ / ٢١٧ , و اللمع في العربية , لأبي الفتح عثمان بن جني , تحقيق : حامد المؤمن , عالم الكتب , بيروت, ط٢ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م , ص١٢٩ , و شرح الحبل لابن عصفور , ص١ / ٥١٣.

٥٦- ينظر : الجنى الداني في حروف المعاني , للحسن بن قاسم المرادي , تحقيق : فخر الدين قباوة , و محمد نديم , دار الكتب العلمية , بيروت , ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م, ص٥٨٤ , ومغني اللبيب : ١ / ٢٣٤ , و كشف السرِّ عن حروف الجر , لناصر حسين علي , المطبعة التعاونية , دمشق , ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م , ص٢١١ .

٥٧- روح المعاني : م٢ – جـ٢ / ١٣٣ .

٥٨- سورة : الفاتحة , الآية : ٢ .

٥٩- سورة : لقمان , الآية : ١٤ .

٦٠- ينظر : لسان العرب , لأبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور, دار صادر , بيروت , ط٣ , ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م , مادة : حمد : ٣ / ١٥٥ وما بعدها , و مادة : شكر: ٤ / ٤٢٣ وما بعدها , ومختار الصحاح , لمحمد بن أبي بكر الرازي , المكتبة الأموية , بيروت ,دمشق , طبعة منقحة ,١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ،ص١٥٣ومادة شكر، و لمسات بيانية .

٦١- سورة : الحديد , الآية : ٢٣ .

٦٢- سورة : القصص , الآية : ٧٦ .

٦٣- سورة : الأنعام , الآية : ٤٤ .

٦٤- سورة : يونس , الآية : ٥٨ .

٦٥- سورة : آل عمران , الآية : ١٧٠

٦٦- سورة : الرعد , الآية : ٣٦ .

٦٧- ينظر : لسان العرب , مادة : فرح : ٢ / ٥٤١ , و مختار الصحاح : ٤٩٥ , و المعجم الوسيط , إخراج : إبراهيم مصطفى , و أحمد حسن الزيات و غيرهما , مجمع اللغة العربية , القاهرة , ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م , المكتبة الإسلامية , استانبول بتركيا , ص٦٧٩ و ينظر : روح المعاني : م١١ , جـ٢٠ / ١٦٦ – ١٦٧ , ١٥ / ٢٨٧ , و التحرير و التنوير : م١٠ – جـ٢٠ / ١٧٨ , ١٣ / ٢٧٥ – ٤١١ ، وينظر أدب الكاتب: ص٢٠٠.

٦٨- ينظر : لسان العرب , مادة : رضع , ٨ / ١٢٧ .

٦٩- سورة : الحج , الآية : ٢ .

٧٠- ينظر : المذكر و المؤنث , لأبي العباس المبرد , تحقيق : رمضان عبد التواب و صلاح الهادي , مكتبة الخانجي , القاهرة , ط٢ , ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م , ص٩٣ – ٩٤ , و الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين , لأبي البركات ابن الأنباري , مكتبة التجارية الكبرى , مصر , ص٢ / ٧٥٨ : ٧٨٢ , وروح المعاني : م١٠ – جـ١٧ / ١٦٦ – ١٦٨ , و التحرير و التنوير : م٨ – جـ ١٧ / ١٨٩ – ١٩٠ , و مقال : السماء بين التذكير و التأنيث , لحامد كاظم , بمجلة العرب , مجلة شهرية , رجب ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م , الرياض المملكة العربية السعودية , ص٥٠ .

٧١- ينظر : كتاب سيبويه تحقيق : عبد السلام هارون - دار الجيل – بيروت – ط١- ١٨٨٩م ، ص: ٣ / ٢٣٢، والأصول في النحو ، لأبي بكر محمد بن السراج ، تحقيق: عبد الحسين الفتلي , مؤسسة الرسالة , بيروت , ط٣ , ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م : ص٢ / ١٦٠, و مفتاح العلوم : ص ٢٤٠ , و الجنى الداني : ص٣٦٧ , و شرح التسهيل , و البرهان : ص٤ / ١٩٥ – ٢٠٢ , و همع الهوامع في شرح جمع الجوامع . لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي – تحقيق : عبد العال سالم مكرم , دار البحوث العلمية , الكويت , ط١ , ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م : ص٣ / ١٧٧ – ١٧٩.

٧٢- سورة , آل عمران , الآية : ١٤٤ .

٧٣- تفسير "أبو السعود" , لأبي السعود محمد بن محمد العمادي , دار إحياء التـــراث العربي , بيروت : ص٢ / ٩٢ – ٩٣ , و ينظر : روح المعاني : م٣ – جـــ٤ / ١١٦ .

٧٤- ينظر : الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم , لعبد الحميد أحمد هنداوي , المكتبـــة العصرية، يرون , ١٤٢٣هـــ - ٢٠٠٢م : ص٦١ – ٦٢ .

٧٥- خصائص العربية , لإسماعيل أحمد عمايرة : ص٢٥ – ٢٦ , دار حنين , عمـــان , الأردن , ط٢ , ١٤١٢هـــ - ١٩٩٢م .

٧٦- سورة , الأعراف , الآية : ٢٠٤ .

٧٧- سورة , المائدة , الآية : ٩٠ .

٧٨- سورة , الأنبياء , الآية : ١ .

٧٩- ينظر : أدب الكاتب , لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة , شرح و تقديم : علي فاعور , دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان , ١٤٠٨هـــــ - ١٩٨٨م :ص٢٩٢ – ٢٩٨ – ٣٠٦ .

٨٠- المفردات في غريب القرآن , لأبي القاسم الحسين بن محمد " المعروف بـــ الراغب الأصفهاني " , تحقيق و نشر : مركز الدراسات و البحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة , الرياض , بالمملكة العربية السعودية , ١٤١٨هـــ - ١٩٩٧م : ص١/ ١٣٠, و ينظر : تفسير القرآن العظيم , المعروف بـــ تفسير المنار : ص٧ / ٥٢ .

٨١- ينظر: البحر المحيط : ص٧ / ٤٠٦ , و التحرير و التنـــوير : م٨ – جـــــ١٧ / ٨، ٩

٨٢- ينظر : أدب الكاتب : ص٣٠٣ – ٣٠٦ .

٨٣- سورة , العصر , الآية : ٣ .

٨٤- سورة , البلد , الآية : ١٧ .

٨٥- سورة , مريم , الآية : ٢٥ .

٨٦- ينظر : روح المعاني : م٩ – جـــــ١٦ / ١٢١ , والتحريـــر و التنـــوير : م٨ – جـــ١٦ / ٨٨ .

٨٧- سورة , تبارك , الآية : ١٩ .

٨٨- الكشاف : ٤ / ٥١٨ .

٨٩- ينظر : الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : ص٧٠ .

٩٠- قائله طريف بن تميم من الكامل – ورد في : الكتاب : ٤ / ٧ , و دلائل الإعجاز: ١٧٦, ومعجم شواهد العربية , لعبد السلام هارون : ص٣٥٣ , مكتبة الخانجي , القاهرة , ط٢ , ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

٩١- سورة , البقرة , الآية : ١٤ -١٥ .

٩٢- التحرير والتنوير : م١- جـ١/٢٩٤

٩٣- روح المعاني - م١- جـ١/ ٢٥٧

٩٤- التحرير والتنوير : م١- جـ١ /٢٩٣

٩٥- سورة :هود ، الآية :٦٩

٩٦- سورة : النساء ، الآية : ٨٦

٩٧- سورة :الفاتحة ، الآية :٢

٩٨- ينظر : التبيان في إعراب القرآن ، البقاء عبد الله العكبري ، تحقيق علي البجاوي ، نشر عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦ م : ص٥ ، ولمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، فاضل صالح السامرائي ، دار عمار ط١٤٣٠،٥هـ -٢٠٠٩م: ص١٣إلى ١٧.

٩٩- سورة الأنعام ، الآية : ١٠٣

١٠٠- ينظر: روح المعاني : م٥ – جـ٧/ ٣٥٦ ، وتفسير المنار : ٧/ ٥٦٤.

١٠١- سورة : التكوير ، الآيتان : ٢٧-٢٨ .

١٠٢- سورة : فصلت ، الآيتان :٣٠-٣١